وتلخص من هذه الاقوال ان الدراهم التي كانت في عصره عليه السلام على نوعين درهم وافٍ وزنه وزن المثقال وهو ٨ دوانق وآخر وزنه ٤ دوانق وان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الاسلام مرتين وان الدرهم كان معلوم الوزن والمقدار وان ذلك لم تغيره الخلفاء الراشدون ومن بعدهم والكل متفق على ان ١٠ دراهم ٧ مثاقيل وفي زمن عمر العشرة دراهم ستة مثاقيل ودرهم معاوية خمسة عشرة قيراطًا الا حبة او حبتين ودرهم عبد الملك خمسة عشر قيراطًا وديناره ٢٢ قيراطًا الا حبة على قول المقريزي فهو ٨٧ حبة وعلى قول ابن سعيد ٢١ وثلاثة اسباع قيراط فهو ٨٥ حبة وخمسة اسباع حبة

شركة وطنية

اشتهر تعاون الرجال على عمل الاعمال في هذا العصر حتى صار من اعظم مزاياه التي امتاز بها على الاعصار السالفة . فلا تكاد ترى اليوم الا شركات تُعقد وجمعيات تنشأ حيث كان كلٌّ ينفرد بعمله قبلاً ولا يستعين بمن يشد ازرهُ ويهوّن عليه عمله ويزيد له ربحه . لاجرم ان مزيّة التعاون التي اشتهر بها هذا العصر من المزايا المؤسسة على الحكمة والسداد المبنيّة على مبدإ "القوة بالاتحاد" الخليقة باعتبار الرجال الواجبة الاتباع في الاعمال . ألا ترى ان الشركات والجمعيات هي التي رفعت شأن الممالك ماديًا وادبيًا . وهي التي حوّلت مجاري الثروة من اقاصي الاقطار الى مغانيها ومتدياتها وهي التي وسعت نطاق الحضارة والعمران في ما بلغت اليه من البلدان . وهي التي فتحت الممالك بلا قتال وانشأت المستعمرات الواسعة باستثمار الاموال وغادرت العالم الواسع غنية باردة لشعوب بصيرة وممالك غير كبيرة

ومهما قلتَ عن الشركات والجمعيات فحدث ولا حرج اذ ليس من يدري فعالها واقتدارها الا ويقول عرفت شيئًا وغابت عنك اشياء ولذلك ترى اهل المغرب قد اقبلوا عليها اقبالاً عجيبًا حتى لا يكادون يعملون عملاً الا وهم متعاونون عليه جماعات بعقد الشركات والجمعيات . فالتجارة دائرة عندهم على الشركات ونادرٌ ان يكون بينهم تاجرٌ منفرد برأسه . والباعة كلهم شركات حتى باعة اللحوم والالبان والوان الطعام والصناعة دائرة على الشركات حتى صناع الاحذية معظمهم شركات . وقس على ذلك سائر ما عندهم من الاعمال جسديّة كانت او عقليّة حسيّة او معنويّة فانهم يعملونها الآن شركات وجمعيات

اما عندنا نحن المشارقة فهذا التعاون مجهول فعلاً ان لم يكن مجهولاً اسمًا ايضًا . ولا يزال الذين ادركوا حقيقتهُ وسنفعتهُ قلالاً والذين يستطيعون الجري عليهِ بعد ادراك فائدتهِ اقل . فانك تسمع النجباء يتكلمون بمنافع التعاون و يصفون الاعمال التي تمت على يد الشركات والجمعيات مما يكاد يعد في عداد المعجزات ولكنك قلما ترى جماعة من النجب نجبائنا يعقدون شركة او جمعيةً ولو صغيرة و يثبتون فيها مدة تذكر . والليب يرى اذا تدبر ان الغربي المهذب لا يمتاز على الشرقي المهذب بهذيبهِ بل كثيرًا ما يكون الامتياز للشرقي عليهِ . على انا اذا قسنا اعمال جماعة من المهذبين عندنا باعمال جماعة مثلهم من المهذبين من اهل المغرب وجدنا السبق لاهل المغرب علينا مطردًا بمراحل عديدة . وسبب ذلك انفرادنا وانعزالنا وتفرقنا في عمل الاعمال وتعاونهم واجتماعهم على عملها

وما دمنا لاهين عن مبدإ التعاون هذا في بلادنا حاذين في الانفراد بالاعمال حذو آبائنا واجدادنا والاجانب يعقدون الشركات عندنا بين ظهرانينا و يعملون الاعمال جماعاتٍ فهيهات ان نستطيع مجاراتهم او ان نصون بلادنا من الوقوع في قبضة يدهم مهما اكثرنا من المناخرة والمباهاة وادّعينا عظم الذكاء وذكرنا مجدًا قد مضى وعزًّا قد فات . ولا جدوى في ايغار صدورنا عليهم واثارة الحقد والبغض لهم والتحريض على مناوأتهم وقلة التعامل معهم . فان هذه الوسائط لا تدوم طويلاً كما يعلم من تاريخ الامم الغابرة التي ركبت هذا الخطاء فكانت عبرةً لنا . وكلما طال دوامها تفاقم ضررها بنا وسهلت لرجال الحزم والعزم والعمل من الاجانب الفوز علينا كما تشهد بهِ تواريخ معظم الامم ايضًا

اما الطريق التي تؤدي الى الغاية المقصودة وكنها نفع بلا ضرر فهي طريق مناظرة الاجانب ومباراتهم بعمل ما يشبه اعمالهم ومقارعتهم بالجد والكد ومضاهاتهم في الحرص والدأب . ولا سبيل لنا الى نيل المنى الاَّ التشبه بالذين سبقونا ومجاراتهم في تأليف الجمعيات وعقد الشركات واستثمار الاموال وعمل الاعمال على مبدإ التعاون والاتحاد . فانًا بمثل ذلك نحرز قصب السبق في ميدان الكد والجهاد

هذا و يسرُّنا ان جماعةً من افاضل المصريين الذين عرفوا داء البلاد ودواءها وعلموا ان النهضة الحقيقيَّة انما تكون باتيان الامور من ابوابها يسعون اليوم في انشاء شركة وطنيَّة لشراء ما تيسر شراؤهُ من اطيان الدومين والدائرة السنيَّة التي تعرض للبيع عامًا فعامًا فيستردون بذلك اطيانهم ولا يدعون غيرهم يسعهم اليها . ولا ريب ان هذا السعي الحميد من اوضح الدلائل على انبثاث الحياة في جسم الامة ومما تطيب بهِ نفس كل محب لمصر راغب في

خيرها . واملنا وطيد ان هذه الشركة الوطنيّة تعزز مقام ما سبقها من الشركات الوطنيّة وتكون مقدمة لشركات اخرى في اعمال مفيدة عديدة . والمسموع ان سهام هذه الشركة ستكون صغيرة القيمة فيسهل بذلك الاشتراك فيها والانتفاع منها وفي منّة للافاضل الساعين فيها فعسى ان يكون مسعيهم قرين النجاح وان تكون عاقبة اعمالهم محققة لآمالهم في نفع البلاد التي طالما تاقت نفوسهم الى نفعها وقضوا العمر في خدمة اهلها

باب الصحة والعلاج

تدبير المرضى بالوسائل الصحيّة (اي الهيجينيّة)

(تابع ما قبلهُ)

وابقراط هذا هو اوّل من وضع قواعد الحميّة في الامراض وهو القائل في اوّل كتابهِ في الاهوية والمياه والبلدان ما نصّهُ "من اراد التعمق في الطب فعليهِ بما يأتي"[1] ما يدلّك على ما للتدبير الصحي (الهيجين) عندهُ من الشان العظيم ويظهر ذلك لك باجلى بيان ايضاً من كتابهِ "تدبير الامراض" حيث بحث فيهِ عن جميع انواع الطعام وعن منافع الخمر ومضارّها ذاكرًا ان الخمر البيضاء من افضل مدرّات البول وهو يذهب الى انّ الثوم منبه ومدرٌّ للبول والى ان الجبن حارٌّ والى ان العدس قابض . ويقول ان لحم الخنزير الغيء مضرٌّ ويوصي باكلهِ مطبوخًا باردًا . وان الخبز الناقص الاستواء يحدث انتفاخ البطن وان السخن منهُ عسر الهضم . وهو اوّل من وصف الاستحمام في معالجة الامراض الحادّة واوصى بان نعالج التهابات الرئة بالحمّامات الفاترة وله سوى ذلك في كتبهِ كثيرٌ من الوصايا التي تتعلق بمداواة المرضى بالتدبير الصحي

ثم أهملت هذه القواعد بعد ابقراط وكثر استعمال العقاقير حتّى بلغ الغاية القصوى في عهد مدرسة الاسكندريّة وكانت نتيجة ذلك انهم ارتدّوا حالاً الى مذهب ابقراط واوّل من رفض العقاقير العديمة المنفعة والخطرة هو "اسكليباد" من بروزا "في" بيثينيا "وعوّل على معالجة الامراض بالتدبير الصحي فقط

(١) صفحة ١٢ من كتاب الاهوية والمياه والبلدان لابي الطب ابقراط الذي نقلهُ حديثًا الى اللسان العربي صاحب الشفاء